والافحام واثبت عليهم حقية مذهب اهل البيت الكرام فمن اختار مذهب الامامية
في تلك الايام كان المجتهد دليله وظهور الحق بين اظهر الناس سبيله فكانوا اخذين
عن المجتهد وسلوكه لا عن رواج المذهب من ملوكه فلا يتوجه ههنا ما كان يتوجه في
بعض الملوك وسلوكهم ان عامة الناس ياخذون المذاهب من السلاطين و
سلوكهم والناس على دين ملوكهم والحاصل ان السلطان المغفور المذكور لم يكن
مدعيا لخلافة النبي صلعم ولا كان له حاجة في حفظ سلطنته الى ما ارتكبه ملوك تيم وعدي و
بني امية وبني العباس من هضم اقتدار اهل بيت النبي صلعم وتغيير دينه اصولا وفروعا
ترويجا لدعوى خلافتهم ليسلك الناس مسلكهم من مخالفتهم بخلافة هولاء الذين
تقمصوا الملك والخلافة وابتلوا الدين بكل بلية وانه حرفوا كتاب الله وغيروا
سنة رسول الله متعمدين بخلافه ناقضين لعهده مبالغين في محو اثار اهل بيته
مهتمين في غصب حقهم واخذ مستحقهم ليوقعوا بذلك في اوهام الناس انهم
من اصحاب الراي والاجتهاد المطلعين على اسرار شريعة النبي صلعم واحكامها المستطيعين
لطلب الخلافة من احكامها وليستدرجوا الى اذلال اهل البيت وخفض معاليهم
وتشتيت شملهم وتفرق مواليهم فيتم الامر لهم بلا منازع كما اشار اليه مولانا
امير المومنين ع في اثناء بعض خطبه مقبلا بوجهه الى من كان حوله من اهل بيته
وخاصته وشيعته فقال قد علمت الولاة قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله صلعم
متعمدين بخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها و
حولتها الى مواضعها والى ما كانت في عهد رسول الله صلعم لتفرق عني جندي حتى ابقى وحدي
او مع قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض امامتي من كتاب الله وسنة
رسول الله صلعم الى اخره في قوله فان جل كتابه مشتمل على مطاعن الخلفاء الراشدين مع
اهمال واخلال وحق العبارة ان يقال بعض الخلفاء لظهور ان المصنف قدس سره
من خلص شيعة علي ع فلا يطعن فيه وحينئذ ينبغي ترك الوصف بالراشدين
اذ الخصم لا يسلم رشد من عادى عليا ع في الدين وكذا الكلام في وصف ائمته بالراشدين
وعلمائه بالمجتهدين واما ما نقله عن بعض الظرفاء في تمثيل قدح المصنف على خلفاء اهل
والائمتهم ومجتهديهم بمقال جرى بين الجمال فلا يخفى على الظرفاء الاذكياء عدم مناسبته
بالمصنف الكلبي ابن المطهر وكونه من اناس يتطهرون وانما يناسب ذلك حال
الانجاس من الناصبة الذين لا يبالون بالبول قياما كالجمال وفي ازالة البول
والغايط لا يوجبون الاغتسال بل يمسحون انفسهم كالحمار على الجدار ويمسحون
اخفافهم في وضوئهم ولو وطيت في الاقذار واشد مناسبة من بين هولاء الجهال
بهذا الناصب الرجس الفضول الذي سمى بالفضل ومسماه فضلة فضول الخروف قد
خرج عن مزبلة فمه بعرة الجمل مرة وخرى الكلب اخرى واما ما انكره من ذكره من

للائمة

١٠

للائمة المهديين الاثني عشر عليهم السلام فانما ذلك حيلة وتلبيس منه لدفع تهمة
النصب الذي قد اختص به في نظر اهل زمانه ولا اختصاص لهذا الناصب بذلك
اللوم فان قلوب اكثر اهل نحلته في الامس واليوم خالية عن حب اهل البيت
ومشكوة صدورهم فاقدة لهذا الزيت ولقد اظهر القاضي ابن خلكان هذا الداء
الدفين الذي ورثه من بغاة صفين حيث قال في كتابه المشهور الموسوم بوفيات
الاعيان عند ذكر ترجمة علي بن جهم القرشي وكونه منحرفا عن علي ع ان محبة علي
لا يجتمع مع التسنن هذا كلامه بعبارته الملعونة التي قصد بها الاعتذار عن انحراف
ابن جهم المذكور والفكر فيهم طويل واما ما زعمه الناصب من وقوع ثناء ائمة
اهل البيت عليهم السلام على الصحابة والخلفاء الثلاثة فليس على ظاهره واطلاقه
ولعله غفل عن مغزى كلامه ومساقه على ما سيجري عليه القلم ان شاء الله تعالى مشمرا
عن ساقه واما ما ذكر من ان ما ذكر صاحب كتاب كشف الغمة فيه انما ذكره نقلا
عن كتب الشيعة لا عن كتب السنة فهو اول اكاذيبه الصريحة ومفترياته الفضيحة
التي حاول بها ترويج مذهبه الفاسد وتصحيح مطلبه الكاسد ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولا يستبعد
ذلك من ناصب الشقي فقد اباح بعض اعاظم اصحابه وضع الحديث النقل من كتب
الجمهور ليكون ادعى الى تلقيه بالقبول ووافق راي الجميع متى رجعوا الى الاصول ولان
الحجة متى قام الخصم بتشييدها والفضيلة متى نهض المخالف باثباتها وتقييدها
كانت اقوى يدا واحسن مردا واصفى موردا واورى زنادا واثبت قواعدا واركانا
واحكم اساسا وبنيانا واقل شانئا واعلى شانا والتزم بتصديقها وان امرضته وحكم
بتحقيقها وان امرضته واعطى القياد وان كان حرونا وجرى في سبيل الوفاق وان كان
حرونا الا وافق ويود لو قدر على الخلاف واعطى النصف من نفسه وهو بمعزل عن
الانصاف ولان نشر الفضيلة حسن لا سيما اذا انبه عليها الحسود وقيام الحجة
بشهادة الخصم اوكد وان تعددت الشهود ومليحة شهدت لها ضراتها
والفضل ما شهدت به الاعداء ونقلت من كتب اصحابنا ما لم يتعرض له الجمهور انتهى
ما قصدنا نقله من كتاب كشف الغمة وهو صريح في كذب الشارح الناصب وانحرافه و
تحريفه كما قلنا وكذا الحال فيما نقله عن راس التعصب والحيف من حدث حلية السيف
او ليس في ذلك الكتاب عنه خبر ولا عين ولا اثر والفصل لا مناسبة لذكر ذلك في هذا
الكتاب المقصور على ذكر النبي والائمة الاثني عشر عليهم السلام وذكر اسمائهم وكناهم و
اباءهم وامهاتهم ومواليدهم ووفياتهم ومناقبهم ومعجزاتهم كما لا يخفى على من
طالع ذلك الكتاب ولو اعرضنا عن ذلك كله نقول للقايل ان يحمل ذلك الكلام
منه على التقية من بعض المخالفين الحاضرين في مجلسه الشريف ومع ذلك لا يكون

التقية

محمد بن علي الحكيم الترمذي

لنصرة المذهب كما ذكره الحافظ عبد العظيم المنذري
الشافعي في اخر كتابه المسمى بالترغيب والترهيب
وغيره في غيره وانما قلنا بكذب ما ذكره في شان
صاحب كتاب كشف الغمة لانه صرح بخلاف
ذلك في خطبة كتابه وقال اعتمدت في الغالب صح

Copyright © King Saud University